وإذا كنا قد وسمنا بعض هذه القصص بالنزعة الاخلاقية، فإن هذه السمة لا تلغي دلالة العمل فيها، وإن كانت تضيّق حدود الدلالة، فالقصص السابقة تكتب علاقات الانسان والعمل لكنها تنكسر دوماً في نهايتها الوعظية، او لنقل ان الكاتبة تبدأ بالواقع ثم تنتهي بالاخلاق، او ترسم الواقع المعاش ثم تحاصره بالمثل والمعايير، مع ذلك فإن قصة مثل: «الغريمة» تعيش دورتها الواقعية دون ان تنكسر في التحديدات الاخلاقية. ومهما يكن من امر، ومهما يكن شكل الوعي الذي تكتب فيه الكاتبة العلاقات الاجتماعية، فإن قصة سميرة عزام كانت تحاول ابداً التوحيد بين «ثالوث» الانسان والعمل والحياة.

وما دمنا نبدأ بالانسان وننتهي به، فانه يتعينّ علينا ان نرى علاقة الانسان بذاته وبالآخرين وبالعالم. وقد رسمت سميرة عزام، في قصصها، كل هذه العلاقات، فولجت إلى عالم الانسان الداخلي ووجدانه، وصوّرت بشفافية عليا تعقُّد الشعور الانساني في تضاربه وهشاشته، في احلامه وانكساراته. «دموع للبيع» هي صورة مثلى لما هو مأساوي في الحياة، ولما هو صادق ومكين في الوجدان الانساني، إذ نجد في هذه القصة صورة المرأة التي تمارس الندب والنواح في المآتم، وتشعل في الوقت ذاته الفرح والزغاريد في الافراح، اي أنها تبيع الفرح والأسى وتمارسهما كمهنة يومية، اما عندما تفقد هذه المرأة ابنتها فإن الندب المسموع والبكاء المدفوع يتلاشيان، ليحل مكانهما صمت ناطق بالأسى، وسكون بليغ يقول لنا إن العيون الصامتة اكثر بلاغة من الدموع التي تباع. وإذا كنا نرى، في هذه القصة، شكل التوصيل المعقّد بين الأنا وعالمها الداخلي، فإننا نرى في: «الاعداء» و«حتى لا تتصلّب الشرايين» شكل التواصل بين الانسان ونظيره، فتقرأ في «الاعداء»، صورة متنافسين على وظيفة، ينظر كل منهما، في البدء، إلى غريمه بكراهية وعدم احترام، لكنهما يتساندان بعد حين، بعد ان يتعادلا في التعامل، فلا يحظى اي منهما بالوظيفة المنشودة. نقرأ، في هذه القصة، منطق الحياة التي تحكم عواطف الانسان، حتى تكاد القصة ان تقول إن العواطف ليست محايدة فهي ملوّثة دائماً بصراع الحياة الجارح. اما القصة الثانية، فإنها تبينّ لنا شكل التوصيل المفتوح بين الانسان البائس وبين من يتعاطف معه، كما أنها تقول لنا شيئاً آخر، إنها تبلغنا عن مدى الحزن الداخلي ومرارة العزلة، لذلك فإن لطف الآخرين وكرمهم لا يمسح هذا الحزن مهما بلغت حدود اللطف وآماد الكرم، لكأن الذات الداخلية تحتفظ بسرها دوماً او تحتفظ بشيء من هذا السر. مع ذلك فإن المشاركة الانسانية الدافئة هي التي تقي الانسان من الانهيار وتردعه عن التشظّي الكامل.

لا تكتفي سميرة عزام بوصف حدود التواصل والتوصيل في عالم الانسان، بل تذهب في حالات معيّنة بعيداً، حتى تصل في بعدها ضفاف الانسانية الكاملة والمنشودة اي ضفاف التضحية من اجل الآخرين. وعن موضوع التضحية كتبت قصة: «الساعة والانسان» راسمة صورة الانسان البسيط الذي يضحي بسعادته اليومية كي يصون حياة الآخرين وسعادتهم، فهو ينهض صباحاً ليوقظ «البعض» كي لا يفوته القطار، ويكون مصيره الموت تحت عربات القطار كما كان مصير ابنه. تصف الكاتبة بساطة الرجل وكرامته: «كان رجلاً في منتصف عمره، يختفي تحت معطف اسود وطربوش تركي قاتم،